والدي كان عمره ٨٢ سنة وهو احد اثرياء مدينة البيرة وكان مريضا مرض الموت اي الوداع الاخير . فاتصلت عائلتي من بلدة البيرة بي لاحضر اللحظات الاخيرة لموت والدي وشعرت انني ارتكب جريمة ان لم اذهب لوداعه . لم يكن لدي فكرة الى هذا الحد ان الاسرائيليين فاشست ولهذا اخذت الامر ببساطة .

ولكن لا بد ان اقول لك شيئا : قبل سفري لـ « أسرائيل » وبتاريخ ٤ ـ ١١ ـ ١٩٧٧ جاء افراد من المخابرات الاميركية الى منزلي في لانسنج بولاية متشيغان وقبلها في ١ ـ ١١ ـ ١٩٧٧ سرق بيتي ولاظهار ان السرقة عادية سرقوا التلفزيون والراديو وبعض الحاجيات ولكنني اكتشفت سرقة جواز سفري الاميركي لانه مختوم بختم دخول الجماهيرية الليبية (اعلن نيكسون الرئيس الاسبق انه امر ووافق على اقتحام بيوت الفلسطينيين اثناء حكمه اعلن هذا في جامعة اكسفورد) .

قلت لرجال المخابرات : هل انا تحت التحقيق ؟

قالوا : لا .

اذن اذا قالوا نعم . لا يحق لهم (في القانون) ان يعتقلوني دون وجود محامي . ولكنني لم انتبه واخذت لهم القهوة وكان من المفروض ان اطردهم . ولكنهم قالوا لي : انني اشكل خطرا على الامن الداخلي للولايات المتحدة .

قلت لهم : عصبة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة تقيم الان معسكرا تدريبيا . لماذا ؟ اذهبوا واقفلوا معهم . اليس ذلك مضرا لامن الولايات المتحدة ؟

ثم ادعوا انهم لا يعرفون انني اميركي الجنسية .

بعدها بايام فوجئت بتلفونات ليلية للازعاج فقط واعتقد انها المخابرات الاميركية . لست متأكدا . ولكن الذين كانوا يتصلون بي يقولون : رأيناك اليوم مع فلان او رأيناك في الساعة الفلانية في المكان الفلاني . واستمر الازعاج التلفوني الى يوم سفري للبلاد .

سأعود لقصة السفر : فبعد ان اتصلت عائلتي من البيرة مؤكدة ضرورة المجيء بسبب خطورة وضع والدي . ذهبت وجددت جواز سفري اي استخرجت جواز سفر جديد بدلا من المسروق .

وسافرت من الولايات المتحدة الى مطار اللد على طائرة اميركية يوم الاربعاء ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٧ . هبطت الطائرة حوالي الساعة الثالثة والنصف عصرا في مطار اللد .

حين نزلنا . صففت مع السياح الامريكان . بعد قليل جاءت مجندة وناداني فورا وصفوني مع العرب وبعض اليابانيين واحد الالمان . كنت افكر في والدي . وضعوني في سيارة عسكرية وكنت احمل شنطة سامسونايت ثم وقفت السيارة بعد دقائق وانزلوني منها . صاح جندي . لا تفتح الشنطة . أحملها هكذا « أوهى تلفها هيك » ـ « ذيلها فيك » واخذوني الى مكتب في المطار حجازته من طوب وانخلوني وكانوا يمشون بعيدا عني مسافة ٢٠٠ م لاعتقادهم ان متفجرات في الشنطة .

كانت شنطتي مليئة بالكتب الجامعية : الكترونيك ـ فيزياء ـ ميني كومبيوتر ـ اقتصاد هذه هي الكتب التي حملتها .

اجلسوني فجلست . دخل ضابط عرفت ان اسمه داني . وصاح اسمك الكامل قلت له : سامي علي اسماعيل

صاح مرة اخرى : لا . ان اسمك الكامل هو : سامي علي اسماعيل أحمد جاد الله القرعان (فيما بعد في السجن كان الجنود يتعمدون مناداتي بـ سامي القرعان لاظهار معرفتهم بالاسرار) .

سألني داني عن اخواتي . اولاد عمي . عائلتي (من طلقتلو لسلام عليك) فاستغربت الامر . في الحقيقة لم اكن خائفا لانني اعرف انني لم ارتكب جرما .

قلت له : ولماذا تسأل عن شجرة العائلة ؟